



الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة يهدي قميص المنتخب الجزائري لرئيس جنوب أفريقيا جاكوب زوما



الرئيس الإيراني أحمدى نجاد لاعب موهوب وداعم كبير للمنتخب الإيراني



رئيس وزراء إنجلترا ديفيد كاميرون يستعرض بالكرة مع هدف مونديال 1986 السابق غاري لينيكير



المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل تساند مدرب «المنافسات» يواكيم لوف وأوليفر بيرهوف



الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي يستعرض مهاراته بالكرة أمام مدرب أرسنال آرسين فينغر

أوباما وكلينتون وميركل وكامبيرون وساركوزي ونجاد يتابعون مباريات بلادهم.. والشعوب تنتقم لكرامتها بالأهداف والتهاتف في لقاءات الثأر والدربي

## كرة القدم والسياسة وجهان لعملة واحدة

في مباريات قطر والبحرين تحضر قضية جزر صغيرة جدا، وفي مباريات إيران والإمارات يطالب الإماراتيون باستعادة «الأخوات طناب»، الصغرى والكبرى وما بينهما. وفي مباريات سورية ولبنان يطالب اللبنانيون بخروج القوات السورية ويطالب جزء آخر من الجمهور نفسه ببقائها. بينما يطالب الجمهور السوري لاعبيه بتسجيل أهداف كثيرة تنتقم لكرامة القوات السورية المنسحبة من لبنان، ويدافعون عن أنفسهم من تهمة مقتل رفيق الحريري. ودائما ما يسب الجمهور الصيني اللاعبين اليابانيين ويكرههم بالمذابح التي قام بها اليابانيون حين غزوا الصين. لكن اليابانيين ما زالوا ينتصرون في كرة القدم، وما زالوا قادرين على اغالة الصينيين وجعلهم يلعبون ذكرياتهم المرة عوض القاتل على اللاعبين. ويقتسم جزراتل نجيريا اللاعبين كما يقتسمون الدبابات. وبينما يكون اللاعبون في الملعب فإن الجزراتل يتصارعون بينهم في التكتات حول نفوذهم الكروي في المنتخب. وحين يكون اللاعبون المسلمون في المنتخب أكثر عددا يصبح مسلمو نيجيريا أكثر قوة واعتدادا بالنفس، وعندما يتفوق اللاعبون المسلمون يحس مسيحيو نيجيريا بالشيء نفسه. وفي مباريات كثيرة لكرة القدم يتدخل السياسيون لرفض أسماء اللاعبين وتحضير المدرب من الخسارة لأن الهزيمة تعني هزيمة سياسية وليست رياضية.

وفي أيام الحرب الباردة كان المنتخب السوفييتي يلعب بفاعلية كبيرة لكنه يجد أمامه دائما كماما «إمبرياليين» يخرجونه منذ الدور الأول. ومع ذلك يظاطي اللاعبون السوفييت رؤوسهم ويخرجون من المناقسات. فكأس العالم اختراع راسمالي ولم يكتشفها ماركس أو إنغلز.

وفرنسا ما زالت تلعب ضد ألمانيا بكثير من عقد الحرب العالمية الثانية. مازال الفرنسيون ينظرون إلى الألمان على أنهم ذلك الجنس المتعرج في كل شيء، ويتذكرون طبعيا كيف وصلت الدبابات الألمانية إلى قلب باريس في ظرف 24 ساعة. فحين يلتقي الفرنسيون والألمان على ملاعب الكرة يتذكر الألمان كيف اقتحموا باريس يوما في ساعات معدودة ومرت دباباتهم تحت قوس النصر. بينما يتذكر الفرنسيون ناملبار وحروبه في كل أرجاء أوروبا. وهكذا تصبح مباريات الفريقين مباريات البحث عن مجد ضائع.

والخليجيين يلعبون ضد بعضهم البعض وأنهم يلعبون مباريات حبيسة أو موت. كل بلد يحاول أن يعطي الانطباع أنه الأقوى. إنهم مثل أبناء حارة واحدة يتساوون في أشياء كثيرة. ويبقى لهم أن يحسموا في شأن القوة على ملاعب كرة القدم.

وبعد مباريات كثيرة كان السياسيون في العالم الثالث يؤيدون اللاعبين بعد الخسارة عبر ضربهم بالعصا على أرجلهم، بينما يستقبل السياسيون منتخباتهم المنتصرة وهم يلبسون أقمصه عليها رقم 10 كأنهم مهاجمون حقيقيون، ويجلسون مع اللاعبين لأخذ صور تذكارية. كرة القدم ليست سوى لعبة من لعب السياسية.

العرب في القائمة قبل الأخيرة من الذين لا يستحقون الحياة، أو، يوضعوا أقتانا بيد الأسياد من أصحاب الدماء الزرقاء، ونحن هنا لسنا في حالة عداء مع ألمانيا الراهنه التي بهرت العالم بسر صعودها وخروجها من حقل الرماة، بل إن منتخبيهم في رؤية الأصدقاء والأعداء، كان المرشح الإبرز لبطولة هذا السباق الكروي الكبير.

### ذكريات سياسية مؤلمة

ونستعرض خلال هذه السطور أبرز المواجهات الكروية -السياسية ونذكر مباراة إنجلترا والارجنتين الشهيرة في مونديال 1986 والتي كانت الوجه الأخر للصراع بين البلدين على جزيرة «فولاند» ونجح الاسطورة مارادونا في الثأر من الإنجليز بهدفين كان أحدهما بيده والثاني راوغ خلاله نصف لاعبي إنجلترا. كما نتذكر مباراة ودية بين إنجلترا وإسبانيا في مدريد، هدف الجمهور: «جبل طارق لإسبانيا»، وتوترت أعصاب اللاعبين والجمهور وداغف اللاعبون الإنجليز عن إنجليزية جبل طارق، بينما دافع الإسبان عن إسبانيته، وانتهت المباراة بالتعادل كما تنتهي المفاوضات السياسية غالبا بين الطرفين.

في مباراة بين برشلونة وريال مدريد رفع الجمهور الكاتالوني لافتة عملاقة بالإنجليزية وسط الملعب تقول «كاتالونيا ليست إسبانيا»، ودافع لاعبو برشلونة عن استقلال كاتالونيا بينما حاول لاعبو مدريد الدفاع عن وحدة إسبانيا، وانتهت المباراة بـ 3-0 لصالح برشلونة، أي انتصار استقلال كاتالونيا. لكن المباراة التالية انتهت بانتصار ريال مدريد بأربعة أهداف يعني أن إقليم كاتالونيا لن يستقل قريبا.

في المباريات بين تشيلي وبوليفيا يرفع الجمهور البوليفي لافتات تطالب بحق بلاده في الحصول على منفذ على البحر، بينما يستعيت اللاعبون التشيليون في إبقاء بوليفيا من دون بحر، وغالبا ما تنتهي المباريات بإبقاء البوليفيين بين الجبال في انتظار زمن آخر يستعيدون فيه «حقهم» في استرجاع أراضيهم الشاطئية التي «نهبتها» التشيلي في الأيام الغابرة وفي حروب خائفة.

في المباريات بين اسكتلندا وإنجلترا يرفع الاسكتلنديون شعارات حرب الاستقلال ويستعيدون وجه البطل «الواس» الذي مرغ كرامة الجيش الإمبراطوري في التراب قبل أن يموت على المشقة كرجل حقيقي.

في مباراة نادرة بين إيران والولايات المتحدة لم يرفع الجمهور شعارات كثيرة، بل ظل مشدوها أمام «حرب بين إيران والشيطان الأكبر» انتهت بهزيمة منتظرة لكثيرين، وتعانق اللاعبون في النهاية.

## الساحرة المستديرة لعبة من لعب «البولوتيك»

دا سيلفا باستمتع بانتصارات بلاده وهو لم يتوان عن استخدام أبنوا «الفوقوزيلا» المزعجة للتعبير عن سعادته.. فعلا مزعجة السياسة.

### وجهان لعملة واحدة في إيطاليا

تحظى كرة القدم في إيطاليا بمكانة مرموقة لا توجد إلا في بلدان قليلة للغاية. وتفرد إيطاليا بأنها الدولة الوحيدة التي يمتلك رئيس وزرائها السابق أحد أنديةها الكبيرة. وكان رئيس وزراء إيطاليا سلفيو بيرلسكوني قد اشترى نادي ميلان في عام 1986 وأطلق عليه اسم «فورزا إيطاليا» أو «تقدمي يا إيطاليا»، وجعل بيرلسكوني من هذا النادي أحد أندية الأندية في دوري أبطال أوروبا لكرة القدم منذ بدء العمل بالشكل الحالي للبطولة في موسم 1991/1992. وأشار البعض إلى أن بيرلسكوني يستخدم كرة القدم كأداة انتخابية. وكان بيرلسكوني قد صرح لبايا القاتكان قائلا: «كلانا يصدر فكرة رابحة.. أنت تقدم المسيحية، وأنا أقدم ميلان». وما يبرز جنون إيطاليا بكرة القدم أيضا أن هناك ثلاث صحف رياضية يومية حيث تمثل كرة القدم شيئا هاما بالنسبة للإيطاليين. وكتبت الألمانية بريجيت شونيوا المتخصصة في كتابات كرة القدم إن كرة القدم بالنسبة لإيطاليا حاليا مثل قتال المصارغ في حلبة ماكسيموس بالنسبة للرومان.

### السياسة لا تغيب في المونديال

لعبة كرة القدم ليست محايدة أمام ذكريات التاريخ، والدليل أن هزيمة إنجلترا في «المونديال» أثارت سخرية الشعب الألماني، وكذلك رد الفعل الآخر من قبل عديد من الدول الأوروبية التي لازالت تحتفظ بذكريات الحربين العالميتين وهزيمة المنتخب الألماني، لكن هذه اللعبة خرجت من دياريتها إلى مشروع تقني وفانوني منظم. لندع السياسة وننظر لطرزف «المونديال» عندما تفاعل الألمان بالأخطبوط «بول» وعندما خرجوا، طالبوا بقلبه أو رميه للقروش، لكن، بلاشك، الإسبان هم الذين ورثوا متعة الكرة اللاتينية وطبقوا مفهوم الفن أمام القوة لينتصروا «تكتيكيا» وأداء مهاريا لا يتقنه إلا البرازيليون على مدار الأقدان من لاعبيهم القدامى. الانتصارات والهزائم في كرة القدم تمثل وجهها سياسيا فعندما أيد كل العرب انتصارات هتلر كان نكابة بالاستعمارين الإنجليزي والفرنسي، بل وكانت الدعوات في المساجد له بطول العمر بالرغم من أنه في سلمه المشهور لتقويم الأعراف وضع

أحمد حسين  
ما الذي يفرق بين السياسة وكرة القدم؟ إنه خيط رفيع مثل ذلك الذي يفصل بين الإبداع والحمق، أو تلك اللحظة القصيرة الفاصلة بين انصراف الليل والنباح الصباح. لم تعد كرة القدم مجرد لعبة رياضية يمارسها 22 لاعبا على مستطيل أخضر، إذ ثمة لاعيون في الكواليس يستخدمون اللعبة الشعبية الأولى لغايات تتخطى المرح والتسلية. نحن هنا أمام «حرب باردة» بدأت منذ عام 1920 عندما قال مدير الدراسات الفسيولوجية الفرنسي، غاستون فيدال، كلمته الشهيرة: «أصبحت الرياضة خدمة للأمة». نحن هنا أمام لعبة دفعت الديكتاتور الإيطالي السابق بينيتو موسوليني إلى اعتبار فوز بلاده بمونديال عام 1934 بأنه «انتصار على العالم».

ولم تكف الصحف الفرنسية عن انتقاد منتخب بلادها عقب الخروج المسذل من الدور الأول، وهذا ما جعل البرلمان الفرنسي يستجوب وزيرة الرياضة في البلاد روزلين باشلو ورئيس الاتحاد الفرنسي المستقل جان بيار إسكالكيت ومدرب المنتخب ريمون دوميتيك عن سبب الخروج المفاجئ،

وبعيدا عن فرنسا ومشاكلها الداخلية الرياضية التي لم يستثن منها حتى الرئيس نيكولا ساركوزي، فاجأ الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون العالم بحضوره مباراتي منتخب بلاده أمام الجزائر وغانا لشد أزره. أما الرئيس باراك أوباما فقد استقبل المنتخب الأمريكي قبل توجهه إلى جنوب أفريقيا في رسالة واضحة المعالم وتحمل أبعادا سياسية من رئيس يعشق كرة السلة ولا يفقه في كرة القدم إلا القليل.

هذا في الولايات المتحدة، أما في ألمانيا وإنجلترا، فحدث ولا حرج، إذ إن الحرب الإعلامية بين البلدين انطلقت قبل المونديال عندما انتقدت الصحف الإنجليزية القمصين الألمان الأسود، مشبهة إياهم بقميص قوات «العاصفة» أيام «الغورر»، أنولف هتلر، والمركة استمكمت بعد فوز ألمانيا على إنجلترا 1-4 في المونديال حيث رأت الصحف الألمانية أن بلادها «صفت حساباتها السايبة مع الإنجليز»، وهذا ما استفز صحف إنجلترا. التهمك الألماني وصل حتى إلى البرلمان عندما تقدمت لجنة الانتقاسات بالبرلمان يطلب للاعتراف بهدف إنجلترا في مرمى ألمانيا بعد تجاوز الكرة خط المرمى على نحو واضح، وجاء في الانتقاس الذي تقدمت به رئيسة اللجنة كيرستن شتاينكه أن الرغبة وراء احتساب الهدف الصحيح ترجع إلى «تطبيق الروح الرياضية والعدل».

وكم كان المشهد معبرا في حضور المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل التي سافرت إلى جوهانسبورغ لمتابعة منتخب بلادها أمام الأرجنتين، كما تالعت مع رئيس الوزراء الإنجليزي ديفيد كامبيرون مباراة بلديهما معا خلال اجتماعهما المشترك على هامش قمة «مجموعة العشرين» في كندا. كل ذلك يحدث قسي العالم إذا، بينما الرئيس البرازيلي لولا

### أبعدوا السياسة عن الكرة

شهدت مباراة لاتسيو ليفورنو 3-1 في الملعب الأولمبي في روما قبل سنوات تبادل اتهامات ولافتات بين بعض جماهير لاتسيو وجماهير ليفورنو وكان المنظر قبيحا بمعنى الكلمة حيث أقيمت مباراة سياسية ليس لها أي علاقة بكرة القدم. نجوما بعض جماهير لاتسيو (الفاشين) ضد جماهير ليفورنو (الشيوعيين) وكانت توجد لافتة كتب عليها روما فاشيه بينما حمل شخصان علم النازية. يذكر أن جماهير ميلان وبولونيا وفيرونتينا هم من الجناح اليسار السياسي وجماهير لاتسيو والإنتر وفيرونا هم من الجناح اليميني المتطرف «وهذا ما يفسر العلاقة الحميمة بين جماهير لاتسيو والإنتر».



الرئيس الأمريكي باراك أوباما والرئيس الأسبق بيل كلينتون مع لاعبي منتخب أميركا في لقطة تذكارية وفي الإطار الرئيس البرازيلي دا سيلفا يهدي قميص «السيليساوا» لأوباما

### أعداء الأمة

بات من الطبيعي رؤية رؤساء الجمهوريات والحكومات حاضرين في مدرجات ملاعب كرة القدم، وخصوصا في المباريات الحساسة وخلال بطولة بجم كاس العالم تحديدا. من الطبيعي أيضا أن يخرج وزير الخارجية الإيراني منوشهر منكي بتصريح يستفز فيه «أعداء الأمة» قاصدا فرنسا والولايات المتحدة وإنجلترا غداة خروجهم من مونديال 2010، وبحسب صحيفة «لوموند» الفرنسية، ونقلا عن وكالة الأنباء الإيرانية، رأى منكي أن خروج هذه البلدان كان مستحقا بعد فرضها عقوبات جديدة في 9 يونيو الماضي على بلاده على خلفية برنامجها النووي، قائلا: «هذه البلاد التي أدت دورا رئيسيا في فرض عقوبات علينا خرجت من الأدوار الأولى والثانية».